

صراع الحضارات

قد يكون مفهوم لفظ الحضارة في النشاط الانساني مرتبط بالمظاهر المادية التي تفرزها حضارة معينة الا ان المعايير الفكرية تبقى الاكثر فاعلية في التقييم الحضاري رغم ان المظاهر المادية تفرز هيمنة من نوع حاسم يضع معايير التوازن الحضاري مقرونة بالتطور المادي سواء كان عسكريا او عقاريا او صناعيا وينحسر المعيار الفكري عند عناصر الصراع

عندما يريد الباحث ان يتمسك بالحقيقة ويتجرد عن ميوله الشخصية فانه سوف يضطر الى دخول حلبة الصراع الفكري مع رواد الحضارة بمفكرتهم مع مختلف أنشطة الكيان الحضاري الذي يصنع صورة الحضارة ... التجرد من الميول الشخصية والانتماء الحضاري للباحث امر ملزم لغرض مسك الحقيقة العلمية المبتغاة من بحثه واذا اراد الباحث ان يميل نحو موارد حضارته فانه سيفقد صفته التجريدية ويتحول الى مدافع عن حضارته ويقوم بالترويج لما احتضنته حضارته فقد يقوي ما هو ضعيف فيها ويضعف ما هو قوي في الحضارات الاخرى وبالتالي سيكون في دائرة صراع مفتعل وليس صراع حقيقي .

عندما يتجرد الباحث من حضارته والافكار التي تروج لها تلك الحضارة فانه سوف يفقد صفة انتمائه الحضاري وبالتالي سيكون معرضا للهجوم من قبل مفكري حضارته والحضارات الاخرى

اعلان التجرد عند الباحث يعني الاستبراء من حضارته وهو عند المسلمين يعتبر من الكبائر وقد توصف بالارتداد الذي يتوجب فيها هدر دمه من قبل ابناء جلدته كما حدث لبعض الخارجين عن الحضارة الاسلامية كما هو ذلك الباكستاني الاصل الذي تحدث عن (الايات الشيطانية) او ذلك السوداني الذي اجاز زواج المسلمة من غير المسلم

الباحث عن الحقيقة سيجد معادله قاسية في تنشيط عقله باتجاه عنوان صراع الحضارات لانه ان هاجم الحضارات غير الاسلامية فهو يعني انه قد صادق على حضارة الاسلام رغم الاختناقات الكبيرة التي التصقت بها والتي اصبحت ثغرات هجومية من قبل الاخرين , وهو ان هاجم نقاط الضعف في حضارته الاسلامية قد يتهم بالخروج على حضارة الاسلام كلها

من اجل ان يكون الباحث في صراع الحضارات قادرا على الانتاج الفكري عليه ان يمهج بحثه باتجاه يجعل من نقاط الحرج المثارة اعلاه خارج منظومته البحثية فيكون قد تجرد من منهجية المتصارعين حضاريا وامتلك منهجا بحثيا يمكك بثوابته ليعلن الحقيقة دون ان تكون تلك الحقيقة تمتلك عنوانا في الصراع الحضاري

عندما يقوم الباحث بمعالجة علمية سواء كانت من حضارته او من حضارة الاخرين فان منهجه البحثي سوف لن يتصدي لمنهجية المتصارعين حضاريا بل سوف يتخذ لنفسه مقعدا علميا ملزما للعقل ومن خلال ذلك المقعد يضع للصراع الحضاري رؤيا يمكن ان تدركها العقول مهما كانت تلك العقول ضعيفة الادراك لان مسلسل البديهة العقلية (بديهة مرتبطة ببديهة اخرى وببديهة اخرى وبتكرار) يمنح العقل الانساني ولو كان فطريا القدرة على امتلاك معايير الصلاح والاصلاح في الصراع الحضاري المرصود

من اجل ان يكون طرحنا خاليا من صفة الجفاف فاننا نسوق امثلة في التطبيق الفكري على ما روجنا له في الاسطر السابقة

موضوع (الاختلاف في الاسلام) الذي روجنا له على هذه الصفحة ببديهة عقلية لا يمكن ان يختلف عليها اثنان حتى لو كانا من ذوي العقول الفطرية فكلمة (مذاهب) كافية لترسيخ فكرة الاختلاف في الاسلام ويمكن ان يكون الاختلاف في الاسلام ببديهة تدركها العقول بتجريدها من ميولها المذهبية لان ما من مذهب لا يعترف بالاختلاف بين بقية المذاهب وحتى فقهاء المذهب الواحد مختلفين سواء كانوا في جيل واحد او اجيال مختلفة

الاختلاف المذهبي بين المسلمين عندما يطرح على طاولة بحث يجب ان يكون الباحث فيه متجردا من ميوله المذهبية وبالتالي سوف لن يضيف الى عناصر الاختلاف مختلفا اضافيا ويزيد من وسعة قاموس المختلفات ... مناقشة الاختلاف بين المسلمين يجب ان يكون على طاولة البحث لغرض تشخيص العلة ومن ثم وصف الدواء وليس لغرض الهجوم على الحضارة الاسلامية بل لغرض تخلص الامة من داء اختلافها وزرع نبتة اتحادها تحت راية واحدة لها عنوان واحد ... تلك المهمة تحتاج الى وسيله فكرية يجب على الباحث ان يتبناها وقد حصل مثل ذلك في مضامين مشروعنا المنشور على صفحات هذه الجمعية بحيث يتم تجريد مهمة الباحث من الرواية لانها المصدر المغذي للاختلاف كما روجنا له تحت عنوان (الاختلاف في

الاسلام) ولعل المتابع لمجمل مضامين مشروعنا سيجد ان (علوم القرءان) هي النبتة التي حاولنا انباتها ليكون القرءان وحده هو وسيلة الاتحاد ولا يمكن ان تتوحد افكار المسلمين في القرءان ويختلفون في تفسيره حسب مختلفات الرواية التي صاحبت نزول القرءان ... القرءان واحد والروايات تختلف بالعشرات ففقد القرءان صفته الموحدة للمسلمين واصبحت الرواية التي التصقت به مصدر الاختلاف حوله ولعلنا سوف لن نبذل جهدا كبيرا لان تلك هي من بديهيات المفسرين والتي ادت الى اختلاف الاحكام من خلال الاختلاف الروائي للقرءان مع اتحاد متنه بين المسلمين

عندما نريد ان نكون تحت عنوان الصراع الحضاري فان المعالجة السابقة سيكون لها برنامج ممنهج على هذه الاسطر عندما نضع الحضارة المعاصرة (المادية) كمرآة عاكسة لغرض تقييم حضارة الاسلام بموجب نظم حضارة العصر المعاصر ..

ستكون هذه المحاولة هي المعنية (بالتجريدية) التي تقول به هذه الاسطر لغرض بيان ماسكات معايير الصراع ووضعه على طاولة بحث جاد وليس تحت أنشطة التعصب الفكري عندما نريد ان نشخص حالة ضارة او حالة نافعة لصلاحية غذاء او صلاحية مبنى او صلاحية قماش او صلاحية منديل ورقي او صلاحية منظومة صناعية او منظومة تربية الحيوان او منظومة زراعة فان نظم التعامل مع تلك الانشطة نظم موحدة في كل اركان حضارة المعاصرين وسوف لن يجد الباحث اختلافا جوهريا في نظم الهندسة او نظم الطب او نظم الزراعة بل ان مختبرات الارض ومراكز البحث في كل ارجاء الارض تقول كلاما متناغما لا يمتلك أي صفة من صفات الاختلاف حتى ولو كان هنالك اختلاف حقيقي فان نظم المعالجة لها تمتلك مطايف اطفاء الاختلاف كما هي مطايف اطفاء الحرائق

نجد مثل ذلك المنهج في البحوث الاكاديمية العلمية حيث يقوم طالبي الشهادات العليا باجراء بحوث تخصصية كثيرة ومتنوعة ويبدلون جهودا مضية ولسنوات عديدة من زهزة عمرهم الا ان نتاج تلك البحوث تسجل فشلا علميا ذريعا الا ان المنظومة العلمية تمنح ذلك الباحث شهادة الدكتوراه بامتياز (مثلا) رغم فشل مشروع البحث ونرى المعالجة التي يروج لها منظروا الفكر الاكاديمي تقول ان البحث العلمي الفاشل سيكون ايجابيا عندما يتم توثيقه ونشره ليكون نقطة بداية لمشاريع اخرى تمثل نجاحا كبير ... ذلك التنظير هو تنظير فكري وليس نتاج

مختبري وارجو من متابعي الفاضل ان يعي هذه النقطة حيث المعالجة الاكاديمية للمشروع البحثي الفاشل ترسم منهج حضاري لكي لا يغرق الاخرين في نقطة بداية سيكون نهايتها الفشل ايضا فيكون البحث الفاشل قد شطب نقطة بداية سجل فشلها اكاديميا وبالتالي فان أي باحث اخر عليه ان يبدأ من النقطة التي فشل عندها ذلك الباحث الذي حصل على شهادة الدكتوراه من بحث فاشل ...

هذه المعالجة لا تمتلك مساحة تطبيقية في حضارة المسلمين وبالتالي فقدت حضارة الاسلام بريقها التطبيقي واصبح كل نتاجها المادي عبر عصور عمرها الطويل نشاط متحفي (تراث) لا يصلح للتطبيق الميداني وحصل من خلال ذلك ضمور فكري في الحضارة نفسها بحيث اصبح (المفتي) اليوم يمتلك بذور مختلفات جديدة عالية الانبات كما هي سنة التكفير التي ظهرت مؤخرا وكما هي سيول الفتاوى المتضاربة التي يبثها مفكرون من حضارة اسلام اليوم وكلها تنبت نبات الاختلاف المتصف بسرعة نمائه وتشعب اغصانه

عندما نريد ان نبني بناية متعددة الطوابق فان قوانين الحضارة المعاصرة تتفق على طريقة البناء بادق تفاصيل أنشطة البناء ولكن المسلمون عندما يحجون او يتوضأون او يصلون يختلفون اختلافا كبيرا يوصلهم الى الاقتتال ... نحن امام فارقة حضارية كبيرة تحتاج الى تنضيرات بحث عميق يتجرد من الانتقائية في الطروحات أي ان الباحث لا يحق له ان ينتقي ما يريد في نشاطه البحثي بل عليه ان يرصد الفارق الحضاري الذي يضع حضارته في هشيم مستمر ولكن الباحث يرصد ان مصدر تلك الحضارة وهو مصدر واحد (شريعة محمد) فكيف يكون المصمم لتلك الحضارة قد صممها هزيلة الكيان غير متماسكة البناء ..!! في هذه الاثارة نضيف بديهية فكرية لربطها بسابقتها ليحصل الباحث على مسلسل البدايات الفكرية التي توصله الى الحقيقة المجردة من الاهواء كما روجنا لذلك

ستكون البديهية العقلية التالية هي الاسهل مسكا في العقل عندما يكون الباحث تحت عنوان صراع الحضارات ويجد ان حضارته في صراع داخلي هو الاعنف من صراعاتها مع الحضارات الاخرى عندها يتطوع الباحث ان يكون خارج حلبة الصراع الحضاري بين الامم ويتحول الى مهمة اخرى في اطفاء صراع حضارته هو لكي يكون قادرا على تهيئة مضامين صراع حضاري لاحقة مع حضارات الانسان الاخرى

مشروع جمعية علوم القرءان البحثي والمنشور ببداياته على صفحات هذه الجمعية انفراد وخرج من حلبة صراع الاختلاف المذهبي وبذلك يحاول ان يصنع منظومة متجردة من ميولها المبني على الاختلاف ليصنع قلعة يتحصن بها ومن ثم يبدأ بتنشيط عقلانيته لصراع حضاري مع حضارة اليوم ..

عندما يرد الباحث على احتلال المتحضرين لحاضرة الاسلام في العراق وافغانستان فانه لن يسعى لاقامة امارة سلطانية تعتمد على افكار التسلط وبذلك التسلطية يصارع حضارة تمتلك قدرات علمية كبرى وهو يحدث جمهوره محتضنا بندقية آلية يجعلها رمز وسيلته في الصراع حيث ينقلب ذلك المتمرد على الاحتلال الى صفة الانتقائية فهو قد انتقى وسيلة استهوته وارضت ظموحاته التسلطية تحت عناوين ايمانية رنانة لا تمتلك مساحة تطبيقية الا من خلال عقلانيته هو والتي يريد امرارها بالقوة على مجتمعه او بينته

ذلك المتصارع الذي يقاوم الاحتلال لاراضيه او يقاوم صروحا حضارية من حضارة المعاصرين كالابنية العالية او الطائرات او مراكز دبلوماسية او دبابات عسكرية او ارتال الجند انما قام بانتقاء وسيلة رفض احتلال الارض وقبل بالاخطر منها وتلك هي الانتقائية الموصوفة في تصرفه ... البندقية بين يديه هي نتاج حضارة العصر .. الثياب التي يلبسها هي نتاج حضارة العصر .. وسيلة الاعلام التي يستخدمها (منبره) هي من نتاج وسيلة العصر .. جرعة الماء التي يشربها معالجة بنظم من حضارة العصر .. النعل الذي يلبسه هو من نتاج حضارة العصر .. العمة فوق رأسه هي من نتاج حضارة العصر , فهو من قدميه لاعلى هامته مغمورا بحضارة العصر وهو امامنا على شاشة تلفزيون معاصر وتلمع في يساره ساعة اليد البراقة والتي يقوم بتحسين وضعها بين الحين والآخر وكأنه يتغزل بسيف ذو الفقار

أي مصارع يريد مصارعة الاحتلال وهو محتل بالكامل...!!! .. أي حلبة للصراع اختار فيها المنازلة وهو لا يمتلك وسيلة مستقلة ..! انها صراعات حضارية تلتهم جسده ومن يحيط به قبل ان تلتهم قوى عدوه المفتعل .. انها كارثة صراع الحضارات المعاصر .. انها غفلة رجال الحضارة الاسلامية ...

سخونة الكلام لا ترقى للوضع المأساوي الذي اغرق المتصارعين فيه انفسهم واغرقوا اخرين هم خارج حلبة الصراع باختيارهم ... غضب قاسي الاثر على جموع المسلمين في بلاد

الحضارة واتهامات الارهاب تلاحق كل عائلة مسلمة تعيش في مجتمعات المتحضرين المعاصرين .. انه الوجه الاسود من الصراع الحضاري ...

عندما يرصد الباحث التجريدي تلك الصراعات تقوم في عقله ضابطة فكرية خطيرة تنذر بخطر داهم وهو ان الحضارة المعاصرة انما تجر بارادتها الواعية جموع المتصارعين الى ساحة منتخبة ومنتقاة بدقة متناهية ليكون الصراع مفتعلا لاغراض دينية

قد لايحتاج الباحث الى عصارة فكرية مركزة عندما يجد ان سادة الحضارة المعاصرة تستفز مصارعي حضارة الاسلام الى ساحات منتخبة قد تم انتخابها من خلال احتلالها

نجد ذلك الاستفزاز واضحا في عربات الحرب التي تجوب الحارات الاسلامية في الوقت الذي يفرض المنطق العسكري ان تكون في معسكرات مستقرة تعالج الاختناق الامني عند حدوثه الا

ان استمرار تسكعها في الشوارع والحارات هو لصناعة الاختناق الامني وليس لاطفائه

نظم الصراع هذه تتحول الى صراع حضاري مفتعل وبقيادة الاقوى ولعل تمزيق القرءان او

السخرية من شخصية الرسول الكريم في صحف غربية هي شواهد بحثية غاية في الوضوح في استفزاز المتصارعين ورسم معالم صناعة الصراع الحضاري المبرمج في مسارب لها غايات

خفية على الجماهير التي تم استفزازها

وعى الجماهير من وعى حكمائها الا ان حكماء الامه في اجازة فكرية وفقدت الامة الحكماء

المنظرين الذين عليهم ان يتعاملوا مع الروائح الكارثية التي لا يشم عبقتها الا الحكماء كما يشم الاطباء رائحة جرثوم جديد ..

الاجازة الفكرية التي يتصف بها حكماء الامة في عصر حضارتنا المعاصر قد تؤدي الى نوم

الامة نوما عميقا بحيث تستطيع الحضارة المتصارعة مع حضارة الاسلام ان تكون الوحيدة في ميدان الصراع وبالتالي فان ارادتها ستكون نافذة دون مقاومة تذكر وان ما يطفو على ساحة

الصراع برنامج مفتعل يخضع لارادة الاقوى في الصراع الا وهي حضارة المعاصرين

عندما يغيب الحكماء وتختفي مدرسة التنظير الفكري الحكيم فان الافكار المغطاة ينشط سوقها ويزداد الطلب عليها من قبل عناصر الامة دون ان يكون لتلك العناصر القدرة على فرز الخطير

في مستقبلها وحتى لو كان اسودا فانها بغفلتها تراه اسودا براقا شديد اللمعان يعمي بصائر

الناس فيسيرون جماعات جماعات الى مصير مرسوم في صراع حضاري مختار من قبل الاقوى

في صناعة العلم أي الأقوى فكرا حيث يكون الاختلاف بين عناصر الأمة وسيلة الأقوى في تدمير الأضعف في غياب تام لأي نشاط تشخيصي يشخص الداء ليصف العلاج من ذلك المنطلق الفكري فإن حكماء الأمة يتحولون بوصف الباحث عن الحقيقة المجردة إلى وصف قاسي لوصفهم باغبياء الأمة وذلك منطبق الباحث البديهي عندما ينتشر جرثوم خطير في مجتمع ما دون أن يكون الأطباء قادرين على كشفه ووصف الدواء له فإن جيل الأطباء عنده يتصف بصفة الغباء وبصفة الغباء المطلق وليس الغباء النسبي لأن النسبية تأتي أن تسمح أن يكون الحكيم حكيما في نشاط ما في الصباح ويكون غيبا في المساء فإن نقطة غباء واحدة تكفي لنزع صفة الحكمة من الحكيم

عندما يحاول الباحث أن يجد الدواء لذلك الداء فإنه لن يقترح أن يكون الدواء في حياة الحكماء في الأمة لأن الباحث قد استوثق من عقله أن الحكماء في الأمة قد فقدوا حكمتهم يوم انغمس الجميع في حضارة العصر وذهب عقب شريعة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من عقولهم وهم لا يمتلكون صفة غير صفة البيغاوة التي تردد كلاما مجترا عبر قرون طويلة وحضارة المعاصرين تتحاكى مع الفضاء بنظم معاصرة وخطى رصينة وعلينا أن نختلف في وقت الأذان ويكفر بعضنا البعض وننسى أن الصلاة توحدنا فما يوحدنا مركون وما يزيد اختلافنا فعال للغاية ليكون القدر قد أضاف لسخرية المتحضرين من حضارتنا سخرية تزيد سخرية على رقصة أوربية كان الراقصون فيها يقلدون حركات الصلاة على مسرح ماجن الصراع الحضاري يحتاج إلى تنظير فكري (تفكر) غير مغلف بغلاف الغفلة لأن الغفلة داء موصوف في القرآن وصفا دقيقا ويستطيع الباحث أن يتعرف عليه من خلال نهج القرآن مع الغافلين الذين نصفهم بالمغفلين

أن كانت الغفلة في مضامين صراع الحضارات قدر مكتوب على أمة النور الفكري فتلك هي طامة كبرى تستوجب غضبة الله التي أحكمت حاكميتها على أمة لا رشاد فيها إلا من خلال الانتقائية التي ينتقيها المختلفون في مختلفاتهم ولا يمتلكون متفقات قابلة للتفعيل رغم مركزيتها كالقرءان ..

هذا الحديث منشور على صفحات جمعية علوم القرآن وهو في تطبيقاته الفكرية على هامش نشاط الجمعية إلا أن منهجته الفكرية مبنية على أساسيات أهداف الجمعية في معالجة جذور

الاختلاف (الاختلاف الروائي) الا ان فتح هذا الملف على الصفحة الساخنة في جمعية علوم القرءان يعني منهجة الحوار فيه وان كاتب هذه السطور على استعداد لفتح الحوار مع متابعي نشاط هذه الجمعية وهو نشاط ليس الغرض منه تسييس الجمعية بل لغرض بناء مقومات اهداف الجمعية على تنظيرات مجردة من عوائل مجهضة لنشاط علمي قرءاني يرتجى ان يكون حلا للوهن الذي ابتليت به امة الاسلام لانها فقدت وسيلة مواكبة التضخم الحضاري العملاق لحضارة المتحضرين الذي ملك فيه سادة تلك الحضارة التحكم بساحة الصراع لمصالح بعيدة المدى قيل فيها فيما قيل من قبل سياسي امريكي (ان سياسة الرئيس الامريكي في افغانستان والعراق تمثل تطبيقات لاجندة سياسة اللاهوت للبيت الابيض الامريكي) وقبل ذلك قال خبير امريكي طاعن في السن (ان برنامج حرب النجوم يمثل سياسة اللاهوت للبيت الابيض الامريكي)

اذا كان من يقرأ تلك الاسطر الاخيرة منفتح بعقلانيته فانه سيدرك خيوط اللعبة رغم شفافيتها (عديمة اللون) ولسوف يعرف ان كل ما في الساحة ما هي الا دمي تحركها خيوط غاية في الشفافية

وللحديث بقية على طاولة بحث مفتوحة للنقاش مع من يعشق المتابعة غيرة على بقية الله في ارضه الا وهي شريعة خاتم الانبياء عليه افضل الصلاة والسلام

الحاج عبود الخالدي